المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	الحجاج عند ابن حزم في رسالة الرد علي الهاتف من بعد
المصدر:	مجلة دلالات
الناشر:	جامعة طبرق
المؤلف الرئيسي:	بلل، فرج صالح عبدالله
المجلد/العدد:	ع2
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الشهر:	يوليو
الصفحات:	92 - 108
رقم MD:	1263141
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	فقهاء المالكية، النصوص الشرعية، الأندلسي، محمد بن علي بن احمد بن سعيد، ت. 456 هـ.
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1263141

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

بلل، فرج صالح عبدالله. (2021). الحجاج عند ابن حزم في رسالة الرد علي الهاتف من بعد.مجلة دلالات، ع2، 92 - 108. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1263141

إسلوب MLA

بلل، فرج صالح عبدالله. "الحجاج عند ابن حزم في رسالة الرد علي الهاتف من بعد."مجلة دلالاتع2 (2021): 92 - 108. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1263141

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

الحجاج عند ابن حزم
في رسالة الرد على الهاتف من بعد

إعداد: فرج صالح عبد الله بلل
باحث في جامعة ابن طفيل القنيطرة/ المغرب

الاستلام: 15/ 4/ 2021 القبول: 17/ 6/ 2021

المستخلص

وُجهت رسالة ابن حزم (الرد على الهاتف من بعد) إلى عقول منغلقة على أفكار شيوخها، فهي تقلد وتقول وتردد ما يقال لها من دون تفكير أو إعمال للعقل، وأي رأي مخالف لها تراه ضلالة وبدعة وانحرافاً عن الشريعة؛ لذلك جاءت هذه الرسالة:(الهاتف) من ابن حزم مبعوثة إلى العامة والخاصة من فقهاء المالكية وأتباعهم، للرد على مزاعمهم وإبطالها ودحضها عن طريق البرهان المسند إلى النص الشرعي الذي هو القرآن الكريم والسنَّة النبوية وإجماع الصحابة ومن جاء بعدهم، يقول بقولهم، وبالحجة المنطقية العقلية، والتسليم بالبديهيات. وإحلال البرهان والقياس العقلي المنطقي محل القياس والرأي والاستحسان.

Abstract

IbnHazm's message "answering the phone from a distance" is directed to minds that are closed to the minds and ideas of their sheikhs only, so they imitate, say and repeat what is said to them without thinking or realizing the mind, and any opinion contrary to it, they see it as a delusion, heresy and deviation from the Sharia. This message "the phone" from IbnHazm, it is sent to the public and the private, they are the Maliki jurists and their followers and to respond to their claims, invalidate and refute them through the evidence based on the legal text, which is the Holy Qur'an and the Prophet's Sunnah and the consensus of the Companions and those who came after them and say their words and with rational argument and acceptance of the axioms. Rejection of analogy, opinion and approbation, and the application of proof and rational analogy instead.

المقدمة:

إن توليد المعاني الصوتي والتركيبي والدلالي - عند ابن حزم في بداية رسالته (الرد على الهاتف من بعد) - يمثل فقرات حجاجية تناظرية في تركيبها، وتجانس أصواتها، وتكرار مرادفاتها، وأجزائها المشكلة، الأمر الذي أسهم في انسجام فقراتها، وبخاصة على المستوى المعجمي، وهو الأساس الذي يقوم عليه الحجاج عن طريق أفعال الكلام.

يهتم هذا المقال بوسائل الحجاج التي عمد إليها الإمام الحافظ ابن حزم، محمد بن علي الظاهري الأندلسي (ت 456هـ) أحد أهم مؤسسي المنهج الحجاجي في طرح القضايا الجدلية، إذ يتوسل ابن حزم في الاستدلال بالحجة والبرهان بما يثبت صدق دعواه، لحمل متلقيه على الإذعان والتسليم له، من خلال قوة سبك العبارات الثقيلة، وحمل الخصم على الاعتراف بالهزيمة والإقرار بالخطأ واتِّباع الحق، مركِّزًا على كل ما من شأنه تحريك النفس لتنقاد له رغبة أو رهبة. فالباحث إذن معنيٌّ بالنظر في الوسائل اللغوية والبلاغية التي وظفها ابن حزم لإقناع المتلقي والتأثير فيه عبر رسالة ضمَّنها الرد على الهاتف من بعد.

منهجية البحث وخطته:

تناول البحث ثلاثة أبعاد عند مقاربته النص، وهي: البعد السياقي, والبعد الحجاجي، ونظرية أفعال الكلام، مفترضًا أن لظاهرية ابن حزم منهجًا لغويًّا خاصًّا يتمسك بالظاهر للوصول إلى المقاصد، وهذا يعني تمسكًا محددًا بالبنية اللغوية، وإقصاءً بقدر كبير- للمعطيات الاستعمالية القائمة على: القرائن، والسياق، والقدرات الاستنتاجية، ومن ثم اعتماده على أفعال الكلام:(التوجيهيات، الإلزاميات، والإدلائيات، والتصريحيات، والإخباريات) أولًا، ثم على: التكرار، والازدواج اللغوي؛ وتأسيسًا على ما تقدم قُسِّم البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، هي: [نظرية أفعال الكلام: (وفيها تُدرس: النماذج الحجاجية من خلال نموذج سورال، وتدرس كذلك زمنية الأفعال)، ثم التكرار: (بشقيه: الشكلي، والمضموني)، ثم الازدواج اللغوي]، ثم خاتمة تستخلص فيها نتائج البحث، ومسردًا تثبت فيه مصادر البحث ومراجعه.

نظرية أفعال الكلام:

أولا النماذج الحجاجية من خلال أنموذج سورال:

ليست اللغة أداة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس وعن الحاجات الخارجية فحسب، إنما هي "أيضا حقيقة حوارية يتواجه فيها عالمان لغويان مختلفان يصيران تدريجيا إلى التداخل فيما بينهما، فتنشق من هذه لغة متجددة تحمل معاني غير مسبوقة وبهذا يكون الفهم في نهاية المطاف عبارة عن تفاهم"[1]. فاللغة تفاعل بين متكلم ومستمع؛ ليتشاركا ويندمجا ويصبحا شيئًا واحدا، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهي فعالة، لها وظيفة تتجاوز كونها وسيلة

(1) طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، ط1. ج1. ص 110.

تواصل إلى وسيلة تأثير في العالم والسلوك، ويصير الكلام ذا قوة بلاغية كامنة فيه، تظهر من خلال الآثار والنتائج المترتبة"[2]، فمن خلال اللغة نؤثر في الآخر، ومن ثم نغير العالم.

في هذا الجزء من البحث سوف نعرض لبعض النماذج الحجاجية التي تندرج ضمن نظرية أفعال الكلام، من خلال اعتماد أنموذج (سورال) لأنه أكثر وضوحا ودقة من أنموذج (اوستين). وقد حاولنا من خلال اعتماد هذا التقسيم للأفعال اللغوية تحليل الرسالة للكشف عن الدور الذي تؤديه الأفعال الكلامية في إحداث الإقناع والتأثير.

قسم (سورل) الأفعال الكلامية إلى: (توجيهيات، وإلزاميات وإخباريات، وتصريحيات، وإدلائيات) وانطلاقا من هذا التقسيم قمنا بعملية إحصاء لعدد الأفعال التي تنتمي إلى كل قسم من الأقسام السابقة للأفعال في رسالة (الهاتف)، وجاءت أعدادها كما يأتي:

الأقسام	حضور الأفعال بالنسبة المئوية
التوجيهيات	% 44
الإلزاميات	% 44
الإخباريات	% 41
التصريحيات	% 39
الإدلائيات	% 30

وبناء على نتائج عملية الإحصاء التي قمنا بها نلاحظ:

أ - التوجيهيات:

تحتل المرتبة الأولى، وتسجل أكبر نسبة حضور في رسالة (الهاتف)؛ لاحتوائها على معنى الفعل، وهي تمثل: الأساليب والجمل الإنشائية التي تفيد الطلب، وأبرزها أسلوبا الأمر والنهي اللذان وظفهما ابن حزم بكثرة، من أجل تبليغ قصده وتحقيق هدفه الخطابي المتمثل في "إعداد الفرد إعدادا كاملا، وإصلاح المجتمع إصلاحا بنيويا"[3]؛ لهذا فإن ابن حزم من خلال رسالته عني بالمتلقي أيما عناية، لأنه يرى أن مهمته تتعدى ضرورة الإبلاغ وعدم كتمان العلم إلى إظهار الحق ما استطاع إليه سبيلا، عن طريق الحجة والإقناع والتأثير في البنية العقلية والفكرية المنغلقة على مذهب واحد، أو طريق واحدة لا تتعداها.

إن غالب الأفعال التوجيهية في الرسالة تنحصر في أسلوبي: الأمر والنهي، وهما فعلان إنجازيان يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى سلوك معين، وغايتهما واحدة، فالأمر يتوسل به إلى إتيان الفعل لأهميته، والنهي يتوسل به إلى عدم إثبات الفعل لقبحه.

(2) خليفة بوجادي، في اللسانيات التوليدية - محاولة تأصيلية في الدرس العربي، دار بيت الحكمة، القاهرة، ص 94.

(3) محمد باز، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، الدار العربية للعلوم، القاهرة، ص 59.

ومن أمثلة الأمر في رسالة (الهاتف) قوله: "ثم السلام على أهل الإسلام، فإن كنت منهم أيها المخاطب فقد شملك ما عمَّهم، وإن لم تكن منهم فلست أهلا للسلام عليك"[4].

وقوله لمن أنكر المنطق"أخبرنا عن هذه الكتب من المنطق وإقليدس والمجسطي: أطالعتها أيها الهادر، أم لم تطالعها؟ فإن كنت طالعتها، فلمَ تنكر على من طالعها كما طالعتها أنت؟ وهلا أنكرتها على نفسك؟... فكيف تنكر ما لا تعرف؟ أما سمعت قوله تعالى:(فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) [آل عمران الآية: 66] "[5].

ومن أمثلة النهي في رده على المجهول الذي أرسل له الرسالة قوله: "فإن كتابين وردا عليَّ لم يكتب كاتبهما اسمه فيهما، فكانا كالشيء المسروق المجحود،... حاشا لله أن يكون منا طعن على أحد من أعلام المؤمنين وسادات المسلمين، أو أن نقذفهم بالجهل، وأن نقول في دين الله بما لم يأذن به الله، وإنما وصمنا بذلك جسارة وحيفا فيما نسب، وصم جيل معرضين عن القرآن والسنن متدينين بالرأي والتقليد لا يعرفون غيره، مخالفين لكل أمام سلف أو خلف"[6].وقوله كذلك: "إذا أحدثت وضرباؤك سبيل الرأي والتقليد، وأضربت عن القرآن والسنة. فأنت المفتون الجاهل حقا، إذ تنكر على من اتبع القرآن والسنة وإجماع الأمة... فنعوذ بالله مما ابتلاك به. ونسأله الثبات على ما أنعم به علينا من الحق "[7] .

وفي وصفه لصاحب الرسالتين: "أما قلة دينه: فاعتراضه بالجهل على القرآن، وأما ضعف عقله: فكلامه فيما لا يحسن، وأما قلة تمييزه وتحصيله: فتهديده من لا يحقل به"[8].

وخلاصة القول في دور الأفعال التوجيهية في رسالة (الهاتف): كانت الأفعال ذات طاقة حجاجية فاعلة ساندته في إقناع المتلقي، وبخاصة من اتهامه في بداية الرسالة، وكل المشككين والمنكرين عليه من أتباع فقهاء المالكية، وقد جعلتهم "يتخلون عن صورة الانحراف والتحلي بأساليب الفطرة من عقل وحق"[9] لأن أسلوبي الأمر والنهي "نابضان بالإثارة قادران على تحريك الوجدان وإحداث ما ينشد المتكلم تحقيقه في المتلقي"[10]من تغيير سلوكه إلى الأفضل.

---

(4) ابن حزم. رسالة في الرد على الهاتف من بعد، ضمن (مجموع رسائل ابن حزم)، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت،2007، ص119. وسنشير إليه فيما يأتي من البحث بـ(المصدر)

(5)المصدر نفسه، ص 122.

(6)المصدر نفسه.

(7) المصدر: ص121.

(8) المصدر نفسه، ص122.

(9)آمنة بلعلي، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار – نماذج من القرآن والحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص208.

(10)سامية الدريري، الحجاج في الشعر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، ص153.

وقد استعمل ابن حزم آليات الأمر والنهي (التوجيهية) للسيطرة على كل متقول بدون حجة وبرهان، والسيطرة على ذهن المتلقي المستقبل وتسيير الخطاب تجاهه، "وكذلك بالمحاجة بما لا يناقض الحواس والعقل الفطري الذي يميز بين المفاهيم والأشياء"[11] وبهذا تبنى الشخصية الإسلامية الحقيقية.

ب - الإلزاميات: (أفعال التعهد):

احتلت هذه الأفعال الإلزامية المرتبة الثانية في رسالة (الهاتف) بعد الأفعال التوجيهية؛ لأن توجيه السلوك وجهة معينة يتطلب التزاما ووعدا من المتكلم، حتى يكون الإقناع أسهل والتأثير أكبر، التزاما ووعدا من المتكلم. وهي تعني إلزام المتكلم نفسه بإنجاز فعل مستقبلي، أي يلتزم "بفعل الضمان والإنذار"[12]. وهي أفعال تختلف عن سابقتها الطلبية لكونها تتجه نحو المتكلم، في حين أن الأفعال التوجيهية متوجهة نحو المخاطب.

وفي الرسالة التي بين أيدينا وردت الأفعال الإلزامية بطريقة غير مباشرة، فابن حزم لم يلزم نفسه بإنجاز أفعال الوعد والوعيد، بل يتوعد المتلقي بأن الله تعالى هو المنجز وعده.

وقد جاءت هذه الأفعال على شكل مدح للفاعلين في الأوامر، وتهديد بالعقاب لهم فيما تركوا من النواهي، أو إظهار العاقبة في الأخير، بعد ذكر الأمر أو النهي؛ فهي إذا ذات طاقة حجاجية تعضد الأفعال الكلامية والتوجيهية، وتساند المتكلم لتحقيق هدفه، يقول (اوستين):"يجوز إيقاع التهديد أو التخويف... في الحالات التي يمكن فيها أن نحث الآخر أو نقنعه أو نجعله يطيع أو يعتقد في أمر ما"[13].

ومن الأمثلة الإلزامية في رسالة (الهاتف) قوله يصف كاتب الصحيفة: "واعلم أن صورتك عندنا أنك جمعت ثلاثة أشياء: قلة الدين، وضعف العقل، وقلة التمييز والتحصيل"[14].وقوله: "وأما دعواه بأننا نفتي في كتابنا بما ليس في القرآن والسنة، فقد كذب جهارا علانية، وكتبنا حاضرة ومشهورة،...والله حسيب كل ظالم"[15]

ج - الإخباريات:

احتلت الإخباريات المرتبة الثالثة في رسالة (الهاتف) بعد التوجيهيات والإلزاميات، وهذا أمر مبرر؛ لأن توجيه المتلقي وجهة معينة والالتزام نحوه بوعود متنوعة ووعيد يستلزم أولا إخباره بالأمر الذي يجهل، فالشراكة تقع في صميم القضية المعبر عنها؛ لهذا تنسجم الإخباريات مع "منطق التلقي؛ حيث تقتضي إقامة الحجة على المنكر أن يعرف أولا، وهنا يتحقق قانون الإفادة، الوسيلة

(11)عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ص352.

(12) حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، دار النشر الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر، ص16.

(13) أوستن، نظرية أفعال الكلام، تر: عبد القادر قنيني. إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ص137.

(14) المصدر ص122.

(15) المصدر ص125.

المنطقية "[16] التي تسبق أو تعقب الأوامر والنواهي، أو التوبيخ والتقريع، إذ لا بد من معطيات إخبارية يتوسل بها المتلقي لضمان إنجاز الفعل، أي إن القيام بالفعل يكون مرتبطا" بمدى قوة القاعدة الاستدلالية من ضامن (ثواب الله،أو عقابه) وسند (الآية)؛ ليقيم بها الحجة البالغة في الإقناع والتأثير معا وحمل الآخر على القيام بالفعل"[17].

ومن الأمثلة الإخبارية قول ابن حزم في رسالة (الهاتف):"فليعلم هذا الجاهل أنه كاذب في أكثر ما ذكر: أما نهينا عن تقليد الصحابة فمن دونهم فأمر لا ننكره، ونحن في ذلك موافقون لجميعهم في نهيهم عن ذلك بلا خلاف... وهل ينكر قول مالك: لا يقلد لا صاحب ولا من دونه؟ وأما قوله إننا نحض أتباعنا على تقليدنا فقط فكذب صراحا بواحا"[18].وقوله: "إن العلماء - والله - قسمان لا ثالث لهما: إما عالم موافق، وإما عالم أداه اجتهاده إلى مخالفتي، فهو إما سالك طريق أهل العلم في حسن المعارضة والمخاطبة بالحجة، لا بالخبط والتخليط والحماقة، وإما ممسك ساكت... وأما وعيدك بأجوبة العلماء في أقطار الأرض،

فتلك أضاليل المنى وغرورها **** سرت بكم في الترهات البسابس"[19].

د- التصريحيات :

احتلت التصريحيات المرتبة الرابعة في رسالة (الهاتف) حين بلغت عددا قليلا أمام الأفعال الكلامية التوجيهية؛ لأن ابن حزم في معرض حديثه يريد إقناع الجمهور بالحجة والأدلة العقلية التي تضمن تغيير سلوكهم من دون إكراه أو قسر.

وتقتضي التصريحيات التصريح والتعبير عن حالة سيكولوجية (نفسية) معينة، وقد وردت في رسالة في (الهاتف)، وهي تعبر عن "رؤية باطنية روحية تجسدت في الحياة اليومية، في تغير السلوك في اتجاه تطوري وتجعل المتلقي يتفاعل معها"[20]. وإصلاح المجتمع إصلاحا بنيويا.

ومن أمثلة التصريحية في رسالة (الهاتف) رده على كاتب الرسالتين مجهول الاسم حينما تمنى الموت لابن حزم، فقال: "والله لئن مت، ما أسدُّ قبوركم، ولا أوفر عليكم رزقا، ولأردن على رب رحيم، وشفيع مقبول، لأني كنت تبع كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، لا أتخذ دونهما وليجة، لكن إذ مت أنت! فتقدم والله على رب خالفت كتابه، وعلى نبي أطرحت أوامره ظهريا وأطعت غيره دونه، فأعد للمسألة جوابا، وللبلاء جلبابا"[21]. ويضيف: "وبعد،

(16) آمنة بلعلي، المنهج الأمثل للتواصل، ص212.

(17) المرجع نفسه، ص229.

(18) المصدر ص124.

(19) المصدر، ص126.

(20) عبدالحفيظ غرس الله، التصوف الإسلامي والغيرية، حوليات التراث، جامعة باتنة الجزائر، ع 4 ،2005، ص41.

(21) المصدر، ص127.

فتطلب نفسك بعد أن تذيقها برد اليأس، على أن تعارض بهوس ما في تلك الرسالة الحق الواضح، وكيف تعارض نص القرآن والسنة؟ هيهات من ذلك"[22].

لا شك أن للإنسان سمات وإبعادًا فردية ترشح عنها تصرفاته وسلوكياته تجاه الآخر، وتتولد عنها سمات التفرد والتميز؛ لذلك يميز علماء السلوك بين تنظيمين رئيسين يتحكم كل واحد منهما في شكل وعي الإنسان بذاته والعالم الذي يعيش فيه، أولهما التنظيم العقلي، ويرتبط بإدراك الفرد للعالم الخارجي وفهم موضوعاته، وثانيهما التنظيم الانفعالي، وتجتمع فيه أنشطة الفرد الانفعالية التي تعبر عن دوافعه وانفعاله.[23]

هـ- الأفعال الإدلائية:

تكمن قوة الأفعال الإدلائية في مطابقتها للعالم الخارجي، أي عندما نتكلم نفعل، فالقول هو العمل نفسه. وابن حزم عندما يحذر مخاطبه في رسالة (الهاتف) تظهر مقدرته الحجاجية وبراعته في إنتاج خطاب، له فعل إقناعي وتأثير على الآخر من خلال وعيه الكامل بهدفه وقصده، والتخطيط الدقيق المحكم للأفعال الكلامية التي تخدم غايته الحجاجية.

فترتيب الإدلائيات في الأخير له طاقة حجاجية لها قوتها المؤثرة؛ لأنه فيها يطابق القول بالفعل، ولايمكن تحقيق ذلك إلا بعد توجيهيه السلوك وتوافق الظاهر مع الباطن، وتطابق القول مع الفعل في العالم الخارجي، "وهذا النظام عرفاني سلوكي أعطى للحاجات الروحية الأهمية في كل فعل، وأضفى عليها معنى جوهريا في رؤية العالم وتصور الحياة الاجتماعية في ذلك الوقت"[24].

ومن أمثلة الإدلائيات في الرسالة قوله: "معرضين عن القرآن والسنن، متدينين بالرأي والتقليد، لا يعرفون غيره، مخالفين لكل أمام سلف أو خالف،...وفتاويهم يجب أن تطلب، وأنهم كلهم خطأ...فهذا هو الذي لا يقدر أحد على إنكاره من فعلكم لشدة اشتهاره، والحمد لله رب العالمين"[25]، ثم قال: "فليت شعري إذا كان ذلك كذلك عندك، فسنن النبي صلى الله عليه وسلم ، نقل من تقبل فيها؟"[26]

ويظهر اتجاه ابن حزم لتسفيه النسق المضاد، وتيئيس مسعاه في آخر الرسالة، إذ يعمد إلى إقرار يقينية الاعتقاد:" وبعد فلتطب نفسك بعد أن تذيقها برد اليأس، على أن تعارض بهوس ما في تلك الرسالة الحق الواضح، وكيف تعارض نص القرآن والسنة؟ هيهات من ذلك، فأقصر فهو أروح لك، وأجمل إن شاء الله تعالى، والسلام على من اتبع الهدى"[27].

(22) المصدر، ص127.

(23) سليمان الخضري الشيخ، الفروق الفردية في الذكاء، دار الثقافة. القاهرة، 1982.

(24) عبد الحفيظ غرس الله، التصوف الإسلامي والغيرية، ص37.

(25) المصدر، ص 120.

(26) المصدر، ص120.

(27) المصدر نفسه.

هكذا تحكمت الدوافع والحوافز والاتجاهات النفسية، في رد ابن حزم على الهاتف من بعد، مرضيا طموحه في تحصين ظاهريته وإسقاط (أزلام) المالكية، مبدياً جاهزيته للتواصل، ومتخذًا سلوك الواثق من نفسه.

ثانيًا زمنية الأفعال الكلامية في (الهاتف):

إن تعاون الأفعال الكلامية في رسالة (الهاتف) في إقناع المتلقي بأفكار ابن حزم - وإن حضر بعضها بشكل أقوى من الآخر - فالمتمعن في تشكيلات الخطاب يجد أن هذه الأفعال "تشتغل نحو الكمال الذي ارتضته الشريعة له"[28].وإن الحوار المكثف للأفعال الكلامية في رسالة (الهاتف) دليل على الحركة والحيوية؛ لأن الفعل لا يعرف الثبات حيث يدخل فيه "عنصر الزمن، والحدث، بخلاف الاسم الذي يخلو من عنصر الزمن"[29]. وهذا التغير والتحول الذي يتميز به الفعل يعضد الطاقة الحجاجية للخطاب، ويساند المتكلم، ويناسب التغير في سلوك المخاطب الذي يسعى إليه، وليس هذا فحسب، بل إن التنوع في الأفعال الموظفة في (الهاتف) ما بين الماضي والمضارع والأمر يقدم طاقة حجاجية إضافية تدعم الرسالة في الحجاج، إذ "تدفع إلى إثارة المشاعر وشحنها وتوجه إلى غاية واحدة هي الإقناع أو الحمل على الإذعان"[30].وذلك لما يضفيه تنوع الفعل على الخطاب من حركية وحيوية بانتقاله من الأمر إلى الماضي إلى المضارع، ليجعل من الجو العام للرسالة "تأثيريا يستجلب النفوس ويستهويها؛ لأن النمط الفعلي الواحد من شأنه أن يؤدي إلى السأم والملل، ومن ثم النفور من سماع القول"[31], ويبين الجدول الآتي زمن الأفعال في الرسالة:

الماضي	المضارع	الأمر
75	72	81

فنلاحظ تباين أزمنة الأفعال، وهو ما يعكس تباينًا واختلافًا في الأغراض، كما نلاحظ تقاربًا كبيرًا بين عدد الأفعال بمختلف أزمانها، ويمكن تفسير ذلك كما يأتي:

إن طغيان الأفعال الأمرية الطلبية في (الهاتف) = (81 فعلًا)، مثل: "فليعلم، فليقل، أخبرنا، أطالعتها، فلمَ تنكر، هل أنكرت"، وتوظيفها بكثرة دليل على اهتمام ابن حزم بلفت انتباه المتلقي من أجل شحذ ذهنه وتفكيره للتركيز في

(28) محمد بازي، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، ص58.

(29) أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية - دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، عمان، ط1،2002، ص102.

(30) هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي - دراسة وسائل الإقناع، جامعة الحاج الأخضر، باتنة الجزائر، 2013، ص127.

(31) المرجع نفسه، ص127.

سماع ما يقال له، وهدفه في ذلك "توجيه المتلقي نحو نتيجة معينة أو تحول وجهته عنها"[32]. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الأفعال الأمرية تدل على إرادة تنفيذ المخاطب بهذه الأفعال في المستقبل؛ لأنها تعبر عن رغبة المرسل -ابن حزم- في أن تؤخذ إرادته التي انطوى عليها خطابه على أنها هي السبب الرئيس أو الدافع الحقيقي في الفعل الذي سوف يأتي به المرسل إليه مستقبلا[33].

أما فيما يخص الفعل الماضي فد جاء بعد الأفعال الأمرية بوتيرة بلغت (75فعلا)، وهو الفعل الذي يعبر عن زمن وحدث في الماضي، وقد استخدمه ابن حزم لاستعادة الماضي، وربط المخاطب بمرجعيته الإسلامية التي قد يتنكر لها الخصم، وتذكير بأوامر الله ونواهيه التي هي سابقة في الوجود الشرعي عن الدعوة لها، إضافة إلى ذلك فإن الماضي يفيد تقرير الحقائق، وقد وظفه ابن حزم ليفيد المتلقي. بمعرفة حقائق سابقة تحفزه على تغيير سلوكه بناء عليها مستقبلا.

أما المضارع فقد جاء مقاربا للفعل الماضي، أي بعدد (72 فعلا)، والمضارع -كما هو معلوم- يدل على "التجديد، فالحدث مع الإشارة إلى استمرارية هذا الحدث، إذ إن الفعل المضارع يفيد معنى الاستمرار والامتداد"[34].ومن جهة أخرى فالفعل المضارع يدل على ضرورة استمرارية المتلقي في تغيير سلوكه إلى الأحسن وفق ما أراده ابن حزم؛ لأن ذلك يؤدي بالضرورة إلى الوصول إلى تقوى الله، وهي مدار العمل وقطب الرحى، لأنها تمثل الغاية والوسيلة في آن واحد، فإن إتباع الحق وسيلة لإرضاء الله وغاية ابن حزم[35].

وخلاصة القول في فائدة زمنية أفعال الكلام في رسالة (الهاتف): إن الفائدة تتحصل في أن طغيان الأفعال على الأسماء في رسالة (الهاتف) جعلت الخطاب أكثر حيوية وفاعلية، يغري المتلقي بالتفاعل معه، ويثيره كي يكون أهلا للتغيير الإيجابي البناء.

وأن التنوع جعل النص يبدو نسيجًا من الأحداث المتعاقبة من الأمر والتوجيه ولفت الانتباه. وورود خطاب الرسالة بهذا التمازج بين أفعال (الأمر، والماضي، والمضارع) يتناسب مع المنطق العقلي، إذ يرتبط الأمر بالحاضر، والحاضر مبني على الماضي، كذلك فإن هذا التسلسل في الأغراض يوحي بالمنطقية في التعامل مع الخصم، وكيفية المحاججة التي توصل إلى إرغام الخصم بالخضوع والاعتراف بالخطأ والرجوع عنه.

ونظرًا إلى أن البعد الحجاجي لهذه الرسالة يتركز في التشنيع على المخاطب،

(32) محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط 1،2005، ص92.

(33) عبد الهادي بن ظافر الشهدي، استراتيجيات الخطاب، ص337.

(34) أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية، ص 104.

(35) محمد مشعالة، الاغتراب عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر 2009، ص208.

باستعمال الأغراض التي يؤمن بها السوفسطائيون، وأكثرها قصدًا عندهم هو التبكيت، ثم يتلو ذلك التشكيك، الذي يتلوه استغلاق الكلام واستحالته، ثم سوقه إلى الهذر والتكلم بالهذيان[36]، فإن ابن حزم في (الهاتف من بعد) كان قد وظف وسائله الحجاجية بنجاعة في حمله على الغلط والتغليط وسوء النظر لدى الخصم .

التكرار :

إن التكرار من الوسائل اللغوية ذات الصلة الوثقى بالإقناع؛ لأنه يمثل رافدا أساسا من روافد الحجاج، إذ يدعم الحجج والبراهين التي يقدمها المرسل لفكرة ما أو قضية ما، وهذا يعني أن التكرار يقدم طاقة حجاجية إضافية، "تحدث أثرا جليلا في المتلقي، وتساعد على نحو فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان... ذلك أن التكرار يساعد أولا على التبليغ والإفهام، ويعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان"[37].من ذلك أن المرسل إذا كرر لفظًا أو فكرة أدرك أمرها، وفهم مقصدها، ورسخت في ذهنه، ومن ثمة يتبناها مقتنعا بها، وقد يتجاوز ذلك إلى تغيير سلوكه تبعا لها. والتكرار نوعان:(تكرار الشكل، وتكرار المضمون)، ولكل منهما أنواع خاصة به، وسنفرد كلا منهما على حده.

1 - تكرار الشكل:

حاولنا تتبع أنواع تكرار الشكل في رسالة (الهاتف)، لمعرفة مدى حضور كل نوع، فتحصلنا على الجدول الآتي:

نوع التكرار	نسبة الحضور
تكرار المكرر بذاته (الكلمة نفسها)	52
تكرار في هيئة عنصرين من مادة واحدة	35
تكرار بتغيير التركيب	16

وتبين أن ابن حزم قد وظف كل أنواع التكرار الخاصة بالشكل، إلا أننا نلاحظ أن أعلى نسبة حضور في هذه الأنواع قد سجلها النوع الأول: تكرار المكرر بذاته (الكلمة نفسها) الذي تواتر(52مرة)، مقارنة بالنوع الثاني الذي تواتر في الرسالة (35مرة)، فيما تواتر النوع الثالث (16مرة)؛ وهذا راجع لكون المكرر بذاته "أنجع وسيلة لتحقيق الإقناع في السياقات، كالترغيب والترهيب"[38]، والتوجيه والتذكير، لقوله تعالى:)وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين(سورة الذاريات أية 55.

(36) ينظر: ابن رشد، أبو الوليد، تلخيص السفسطة، ت: محمد سليم يالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1972، ص14.

(37) سامية الدريدي، الحجاج في الشعر، ص168.

(38) هشام فروح، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، ص 165.

ومن أمثلة النوع الأول تكرار المكرر بذاته (الكلمة نفسها): "جاهل يجهل نفسه، عواء عاو، حمق من حمق"[39]. فقد اعتمد ابن حزم عدة وسائل إقناعية تعضد قوله منها استخدام أسلوب التكرار والمعاودة، الذي تجلى في هذه الرسالة من خلال تكرار كلمات: (جاهل، وعواء، وحمق) التي يصف بها خصمه صاحب الرسالتين المجهول الحال، إذ تكررت مرتين متعاقبتين مباشرة (لا يوجد بينهما أي فاصل)، وهذا التكرار" لا يندرج في باب التكرار اللفظي أو الترف الكلامي، بل هو تكرار يقوى حجته في كل مرة يتلفظ بها، وذلك بالرغم من أن الألفاظ لم تتغير، ولكن المتغير المصاحب للتلفظ هو الأثر التداولي الذي يريد تحقيقه"[40]، وهو إقناع المتلقي بأهمية الأمر. أي إن تكرار هذه اللفظ (جاهل) (52مرة) يوحي بالرغبة الملحَّة في إقناع المخاطب بأهمية الحديث الذي يختلط به المتلقي، ولجلب الانتباه مرة، ولإيقاظ عقله وتحريك همته مرة أخرى لما يريد منه، لأن التكرار يعد "من المنبهات الأسلوبية الكفيلة بإيقاظ وعي المتلقي واستنفاره، لدرجة يضحى فيها المتلقي واقعا تحت سلطة التأثير الناتج عن المنبهات، التي تولدها الظاهرة اللغوية التي تتحول إلى شحن المتلقي شحنا عاطفيا"[41]،وبذلك يحصل إشارة انفعال المتلقي بما يدفعه إلى القيام بالعمل أو الفعل الذي يرغب فيه المتكلم، وهذا ما يطمح إليه ابن حزم في الرسالة.

ومن أمثلة النوع الثاني من التكرار، وهو (التكرار في هيئة عنصرين اثنين من مادة واحدة): "من كان مجتهدا مأجورا أجرا أو اجرين"[42]، "إلا أيقاظا إذا استيقظنا، ونياما إذا نمنا"[43]

ومن خلال هذا التكرار تظهر المقدرة اللغوية عند ابن حزم في الرسالة، إذ توسل بمختلف الصيغ اللغوية إلى "تعتمد في التأثير السمعي على مبدأ التجانس"[44]، لما لها من طاقة حجاجية تسانده في تبليغ خطابه وفي التأثير على سلوك المتلقي.

أما أمثلة النوع الثالث والأخير من أنواع تكرار الشكل، فهو التكرار بتغيير التركيز قوله: "فاعلم أيها السائل أنك قد كذبت، وما يعجز أحد عن الكذب"[45]، وقوله:" إذ أحدثت وضرباؤك سبيل الرأي والتقليد وأضربت عن القرآن والسنة"[46].اعتمد ابن حزم في إقناع المتلقي على الغرض اللغوي للدعاء بالحجة

(39) المصدر، ص123-122.

(40) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص493.

(41) هشام فروخ، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، ص167.

(42) المصدر ص120.

(43) المصدر، ص121.

(44) محمد العبد، النص الحجاجي العربي - النقد الادبي البلاغي، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2005، ص718.

(45) المصدر ص120.

(46) المصدر ص 121.

بتكريرهـا وصياغتهـا موازيـة، وإلباسـها إيقاعـات نغميـة بنائيـة متكررة[47].ومـن ذلـك قولـه:" فليـت شـعري إذا كان ذلـك كذلـك عنـدك، فسـنن النبـي صـلى اللـه عليـه وسـلم: نقـل مـن تقبـل فيها؟...هـذا أمـر لا تقـدرون عـلى جحـوده، فليـت شـعري مـن إمامكـم في هذه الطامـة؟"[48].

وبالطبـع فـإن المناظـرات تقـدم صـورة تحليليـة للتهديـدات والدوافـع بالوعـد والوعيـد مـن ابـن حـزم للتصـدي لخصومـه ضمـن اسـتراتيجية الدفاعـات المختلفـة، وهـي مواجهـات تـؤدي إلى التغيـير في التصـورات والحوافـز والبواعـث التـي جعلـت مـن ابـن حـزم يقـوم بتأليـف هـذه الرسـالة.

2 ـ تكرار المضمون:

إن تكـرار المضمـون يعنـي تكـرار عنـاصر لغويـة مترادفـة أو مشـتركة في جـزء مـن المعنـى، وهـو عـلى أنـواع :

-النوع الأول: تكرار مفردتين أو أكثر في جملة واحدة أو منطوق واحد.

-النوع الثاني: تكرار مفردتين في جملتين

-النوع الثالث: تكرار مفردتين في ثنائية

-النوع الرابع: تكرار المضمون بين جملتين متواليتين.

وبعـد القيـام بعمليـة إحصـاء هـذه الأنـواع في الرسـالة حصلنـا عـلى النتائـج المبينـة في الجـدول الآتـي:

النوع	العدد
النوع الأول	35
النوع الثاني	09
النوع الثالث	06
النوع الرابع	11

ويتضـح لنـا ظهـور أنـواع تكـرار المضمـون كلهـا في رسـالة (الهاتـف)، مـع وجـود تبايـن كبـير في نسـبة حضورهـا، إذ يتصـدر النـوع الأول بقيـة الأنـواع.

في النـوع الأول: تتكـرر مفردتـان أو أكثـر في جملـة واحـدة أو منطـق واحـد لمعنـى واحـد، وهـذا هـو الغالـب عـلى الرسـالة بحضـور يبلـغ (35مـرة)، ومـن أمثلـة ذلـك قولـه:" ونحـن نقبـل ديننـا عـن الصحابـة، رضي اللـه عنهـم، وهـم حجتنـا فيمـا نقلـوا إلينـا، وفيمـا أجمعـوا عليـه وإن لـم ينقلـوه مسـندا"[49]. فقـد وظـف ابـن حـزم التكرار بهـدف التأكيـد أي أنـه يؤكـد الحجـة الأولى بحجـة أخـرى تشـبهها وتدعمهـا، في قولـه:

(47) محمد العبد، النص الحجاجي العربي – النقد الادبي البلاغي، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2005، ص713.

(48) المصدر، ص120.

(49) المصدر ص 120.

(الصحابة)، ثم أعاد ذكرهم بضمير عائد عليهم عدة مرات. وقد "عمد إلى التكرار بوجهين مختلفين للدلالة نفسها، ليؤكد بعضه ببعض، فهذا أبلغ في الأثر التداولي (الإقناع)"[50]. هذا من جهة ومن جهة أخرى وظفه للإحاطة بالمعنى كاملا قصد تبليغه للمتلقي، إذ إن "في الجمع بين مفردتين أو أكثر لمعنى واحد إلية لشغل فضاء ذلك المعنى كاملا، حيثما تقتصر المفردة الواحدة في ذلك السياق الحجاجي عن أداء هذه الوظيفة"[51].

أما النوع الثاني: فهو تكرار المضمون المبني على مفردتين في جملتين، وقد احتل المرتبة الثالثة بتواتر بلغ (09مرات)، ومن أمثلة ذلك قوله:" ثم عن التابعين الثقاة، وأفاضل الرواة، وهكذا عمن بعدهم من المحدثين، فعن هؤلاء نأخذ ديننا، ونقبل سنتنا، و لكن أيها الجاهل..."[52].

إن معاودة المعنى بلفظ آخر لا يعني ثبات المعنى، حيث يذهب بعضهم إلى أنه "من الخطأ أن نعتقد ثبات المعنى لهذه التعبيرات، ومن الخطأ أن نعتقد أن العلاقات بين هذين اللفظين في ذاتها لا تتغير"[53].فابن حزم بتكراره المعنى يقدم حججا جديدة متنوعة تدعم قوله، وإن كانت تظهر توضيحية لأولى. وأن تكرار المعنى بلفظين متقاربين ساهم في تقدم الخطاب وتناميه وتنويع الحجج والبراهين المقدمة لإقناع المتلقي وتغيير معارفه وقناعاته، ومن ثمة سلوكه.

أما النوع الثالث: فهو تكرار ثنائية، فقد تواتر في الرسالة (6مرات)، وهو قليل مقارنة بغيره، ومن أمثلة ذلك قوله: "لعن الله الخبيث السريرة، وإنما يعلم السرائر خالقها"[54]. لقد استخدم ابن حزم هذا النوع من التكرار في رسالة (الهاتف) هنا للتأثير على المتلقي بنسبة عالية لأن هذا النوع يميل غالبا إلى جعل الطرف الثاني من الثنائية اللفظية أهم وأقوى من الطرف الأول فيها، وهذا ما يقوي الحجة أكثر ويجعلها قادرة على الإقناع بصورة أسرع.

إن تكرار وحدات متنوعة في كامل النص جعل المتلقي متواصلا مع المرسل، مشدود التركيز من بدايته إلى نهايته له، وهذا يمثل طاقة حجاجية تقود المتلقي إلى الإقناع وتساند ابن حزم على مرماه الساعي إلى التغيير تغيير المفاهيم والأفكار[55].

الازدواج اللغوي:

يعد الازدواج من الوسائل اللغوية التي ترفد الحجاج وتعضده وتساند في

(50) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص1 و4.

(51) محمد العبد، النص الحجاجي العربي، ص720.

(52) المصدر، ص120.

(53) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص2و4.

(54) المصدر، ص121.

(55) ينظر: محمد العبد، النص الحجاجي العربي، ص 722.

إقناع المخاطب من خلال التأثير السمعي والعاطفي عليه"وذلك بجمال وقعه في الأذن والنفس للانسجام الصوتي والتناغم بين أصوات الكلمات، لجمال سبكها وحسن عبارتها.

وللازدواج أنواع كثيرة، وبعد القيام بعملية إحصاء لهذه الأنواع في الرسالة حصلنا على النتائج المبنية في الجدول أدناه:

نوع الازدواج	عدده
النوع الأول	06
النوع الثاني	07
النوع الثالث	02
النوع الرابع	08
النوع الخامس	07

فيتضح أن ابن حزم وظف أغلب أنواع الازدواج، وسنعرضها مع أمثلة من الرسالة:

النوع الأول: التوازن بين الأجزاء بالاتفاق التام في وزن الوحدات وعددها وهيئة ترتيبها، وقد تواتر هذا النوع في الرسالة (06مرات)، ومن أمثلة ذلك قوله:" فعن هؤلاء نأخذ ديننا، ونقبل سنتنا"[56]، و" أما أنت وضرباؤك فقد استغنيتم بالرأي عن القرآن والسنة بالتقليد"[57] .

النوع الثاني: التوازن بين الأجزاء بالاتفاق في وزن الوحدات اتفاقا ناقصا، والاتفاق في الترتيب والفاصلة، وقد بلغ تعداده في الرسالة (07مرات)، ومن أمثلة ذلك قوله:" فما تتعنون في نقل سنة، ولا تشتغلون بحكم آية، وهذا أمر لا تقدرون على جحوده"[58].

النوع الثالث: التوازن في وزن الوحدات اتفاقا ناقصا، والاتفاق في الفاصلة من دون الترتيب جاء بعدد (02 مرتين)، وذلك في قوله:" فليت شعري، من إمامكم في هذه الطامة؟ وعن من بلغكم أنه قال: استغنوا بالرأي عن القرآن"[59]، و" لا تقدر على إنكار ذلك[60]".

النوع الرابع: التوازن بالاتفاق في الفاصلة دون سائر الملامح الأخرى، وقد جاء

(56) المصدر ص 120.

(57) المصدر، ص120.

(58) المصدر ، ص 120.

(59) المصدر، ص 120.

(60) المصدر، ص121.

بعدد (08مرات)،ومن ذلك قوله:" وإن رغم أنفك، ونصحت كبدك غيظا"[61].

النوع الخامس: التوازن بالاتفاق الناقص في وزن الوحدات والاتفاق في الترتيب من دون الفاصلة، وعدده (07مرات)، ومن ذلك قوله: "أنائم أنت أيها الرجل؟ بل مفتون[جاهل أو متجاهل]"[62]

الخاتمة:

إن الأفعال الكلامية الموظفة في الرسالة لها قوة حجاجية، تكمن في الأثر الذي يتولد من القول وهذا الأثر يتجلى من خلال ردة الأفعال الواقعة أو المفترضة للمتلقي الذي يمثل الطرف الثاني المشارك والمحاور في المناظرة، وهم فقهاء المالكية المتعصبين لمذهب مالك والمقلدة والمنغلقين على الموطأ والمستخرجة فقط. وخطاب ابن حزم هدفه الإقناع والوصول إلى الحق، والإقناع هو فعل الصورة الحجاجية وغايتها، وقد حققت رسالة (الهاتف) هذا الفعل، إذ وظف ابن حزم مختلف أنواع الأفعال الكلامية، وجاء ترتيبها بهذا النمط: التوجيهيات، الالتزاميات، الإخبارية، التصريحيات، الإدلائيات، حتى تهيئ الملتقي لقبول كل ما جاء به، بل وتدفعه إلى إنجاز هذه الأفعال فورًا؛ لأن ابن حزم قد سار بخطابه بشكل تدريجي من أفعال التوجيه التي توجه سلوك المخاطب، وتقنعه بتجسيد الأخلاق في الحياة العملية، إلى أفعال الالتزام والوعد بالثواب الجزيل من الله تعالى، لمن أنجز الفعل وتخلق بأخلاق المصطفى صلى الله عله وسلم، والوعيد بالهلاك والعقاب لمن أبى إلا أن يتبع هواه ويغلب شهوته عن أتباعه. ثم عبر بالأفعال التصريحية موبخًا ومعنفًا صاحب الرسالة. واستعان ابن حزم لتحقيق الإقناع بثراء الأفعال وتنوعها، حيث أسهم الفعل بنسب عالية في البناء اللغوي للرسالة، وهذا الحضور المكثف للأفعال أكسب الرسالة حركية وحيوية تعمل على شحن المتلقي ودفعه إلى العمل والتحرك؛ لأن المؤمن لا يعرف السكون، فحياته عبادة في كل جوانبها. ومما زاد من قوة هذه الحركية تنوع الأفعال وانتقالها من المضارع إلى الماضي إلى الأمر، ما يوحي للمتلقي بضرورة الحركة قدما لأجل مستقبل زاهر وحضارة إسلامية ينشدها دوما، من دون التفريط والتنكر للماضي؛ لأن الحضارة لا تكون إلا بالجمع بين الأصالة والمعاصرة.

استخدم ابن حزم الحجاج التداولي، التكرار اللفظي والمعنوي، لتأكيد أفكاره وترسيخها في ذهن المتلقي حتى يسهل عليه تطبيقها، وذلك لعلمه بما للتكرار من أثر بليغ تنقاد له النفوس انقيادا. إلى جانب توظيفه للازدواج الذي خلق جوا موسيقيا ترتاح له الأذن وتستسيغه النفس ويتقبله القلب، ليتأثر به المتلقي ويقتنع بما فيه، هذا من جهة ومن جهة أخرى ليسهل عليه توصيله وإبلاغه إلى غيره، لأن الجمل الموزونة يسهل حفظها وتذكرها، وهذا ما يضمن انتشار رسالته

(61) المصدر، ص 121.

(62) المصدر، ص121.

بين المتلقين بواسطة قوى أفعال الكلام المنجز من خلال العبارات، وما تحققه بدورها من آثار ونتائج، مهما كانت صفتها فإن إيقاعها يبقى إقناع الآخر، من أجل الحوار والتواصل بالحجة والبرهان.

إن ترتيب الأفعال الكلامية بهذا النمط الذي استنتجناه من عملية الإحصاء (توجيهيات، إلزاميات، إخباريات، تصريحات، إدلائيات) تكشف عن قدرة ابن حزم في تسيير الخطاب وفق غاياته وأهدافه، حيث تظهر أفعال التوجيه التي توجه سلوك المخاطب وتقنعه بتغييره وفق الوجهة التي أراد، ثم تعقبها أفعال الإلزام والوعيد والوعد بالثواب الجزيل من عند الله تعالى لمن أنجز الفعل المحمود وغير سلوكه، والوعيد بالهلاك والعقاب لمن أبى إلا أن يتبع هواه، ثم بعد ذلك أتبعها بأفعال الإخبار والتأكيد لتؤكد على ضرورة إنجاز هذه الأفعال والاقتناع بفكر ابن حزم الذي يتعامل بالظاهر مع نصوص الشريعة واتباعه، ولتمنح أفعال التوجيه قاعدة استدلالية قوية، كذلك لتؤكد وتعضد قوله وحجته، ثم في الأخير جاءت الإدلائيات لتعلن عن أفعال مطابقة للعالم الخارجي، ولتبين مدى تأثير الفعل الإنجازي، إذا تطابق الأثر أو النتيجة النهائية مع الغرض المنشود.

ومن خلال دراسة بنية الازدواج لاحظ الباحث أن الكلمات والجمل الموزونة الموظفة في الرسالة لا تفضي إلى التكلف، بل توحي إلى أن ابن حزم لم يقصد اختيارها بل كانت من عادته في الحديث وجاءت بشكل عفوي، بل كانت لتزيين اللفظي كما هي عادة القدامى في كتاباتهم النثرية، لتحدث في تكرارها لحنا تطرب له الأذن وتستلذه النفس.

إن الكلمات والجمل المتوازنة في الرسالة تقدم طاقة إيقاعية ترفد الحجاج وتساهم في نجاحه، كونها ترفده موسيقيا لتحريك القلوب وتطريب الأنفس، إذ تناسقت المعاني والنغمات أحسن تناسق، وخلق قدر كبير من التجانس بين الصوت والمعنى.

مصادر البحث ومراجعه:

أولًا المصادر:

1. ابن حزم، مجموع رسائل ابن حزم- تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2007.

ثانيًا المراجع:

1. آمنة بلعلي، الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار - نماذج من القرآن والحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
2. ابن رشد، أبو الوليد، تلخيص السفسطة، ت: محمد سليم يالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، 1972.
3. أماني سليمان داوود، الأسلوبية والصوفية - دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج، دار مجدلاوي، عمَّان، ط2002،1.
4. أوستن، نظرية أفعال الكلام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
5. خليفة بوجادي، في اللسانيات التوليدية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي، دار بيت الحكمة، القاهرة.
6. سامية الدريري، الحجاج في الشعر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس.
7. سليمان الخضري الشيخ، الفروق الفردية في الذكاء، دار الثقافة، القاهرة، 1982.
8. طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
9. عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد، بيروت.
10. محمد باز، تقابلات النص وبلاغة الخطاب، الدار العربية للعلوم، القاهرة.
11. محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1 2005.
12. محمد العبد، النص الحجاجي العربي - النقد الأدبي البلاغي، جامعة الملك عبدالعزيز، السعودية، 2005 .

الرسائل:

1. محمد مشعالة، الاغتراب عند الإمام علي، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر، 2009.
2. هشام فروم. تجليات الحجاج في الخطاب النبوي - دراسة وسائل الإقناع، جامعة الحاج الأخضر، باتنة، الجزائر، 2013.

الدوريات:

1. حكيمة بوقرومة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مجلة الخطاب، جامعة مولود معمري، الجزائر.
2. عبد الحفيظ غرس الله، التصوف الإسلامي والغيرية، حوليات التراث، جامعة باتنة، الجزائر، ع 4 ،2005.